أثر فلاسفة الإسلام على تصور مفكري عصر النهضة الإسلامية للمرأة وقضاياها

الباحثة/ فاطمة محمد السيد العرابي

لدرجة الماجستير بقسم الفلسفة كلية الآداب جامعة المنوفية

ملخص البحث

يتعرض هذا البحث بالدراسة لأثر فلاسفة الإسلام على تصور مفكري عصر النهضة الإسلامية للمرأة وقضاياها، وقد هدفنا من وراء هذا البحث عرض آراء بعض مفكري عصر النهضة الإسلامية – كرفاعة الطهطاوي وقاسم أمين وأحمد لطفي السيد– بخصوص المرأة وقضاياها وكيف أنهم تأثروا في ذلك بآراء فلاسفة الإسلام في المرأة وقضاياها المختلفة .

ويتألف هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة كالتالي:

المبحث الأول : وفيه تحدثنا عن مدى اهتمام مفكري عصر النهضه الحديثة ومن بينهم رفاعة الطهطاوي وقاسم أمين وأحمد لطفي السيد بقضيه المرأة

المبحث الثاني : وفيه تحدثنا عن مدى تأثر فلاسفة عصر النهضة بفلاسفة الإسلام في العصر الوسيط من أمثال جماعة إخوان الصفاء وابن سينا وابن رشد بقضايا المرأة كالعمل والتعليم

وأخيرًا تأتي الخاتمة، وقد تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من هذا البحث.

Abstract

This research deals with the study of the impact of the conception of Islam thinkers of the eraThe Islamic Renaissance of Women and its Issues, Our aim behind this research is to present the views of some thinkers of the Islamic Renaissance period – such as Rifa'a al-Tahtawi, Qassem Amin and Ahmed Lotfi al-Sayyid – regarding women and their issues and how they were influenced by the views of Islamic philosophers on women and their various issues.

This research consists of an introduction, two chapters and a conclusion as follows:

The first topic: In it we talked about the extent of the interest of the thinkers of the modern Renaissance, including Rifa'a Al-Tahtawi, Qassem Amin and Ahmed Lutfi Al-Sayed, in the issue of women.

The second topic: In it we talked about the extent to which the philosophers of the Renaissance were affected by the philosophers of Islam in the medieval era, such as the Brotherhood of Purity, Ibn Sina and Ibn Rushd with women's issues such as work and education.

Finally comes the conclusion, which included the most important results that we have reached from this research.

مقدمة :

لقد كان لفلاسفة المسلمين من أمثال إخوان الصفاء، وابن سينا، وابن رشد، أثرٌ عظيم على آراء مفكري عصر النهضة الإسلامية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين بخصوص المرأة وقضاياها، فقد ساروا على نهجهم؛ فاهتموا بالمرأة اهتمامًا بالغًا، وأفردوا لها العديد من المؤلفات من أجل البحث في أوضاعها، وكان من بين هؤلاء المفكرين: رفاعة الطهطاوي، وقاسم أمين، وأحمد لطفي السيد، الذين نادَوْا بحرية المرأة ومساواتها بالرجال، ودَعَوْا إلى ضرورة تعليمها وعملها، وهذا الأمر لم يكن بجديد؛ فقد سبقهم في ذلك فلاسفةُ الإسلامِ ومفكروه، وخصوصًا إخوان الصفاء، وابن سينا، وابن رشد.

تأتي هذه الدراسة كمحاولة لتوضيح اهتمام مفكري عصر النهضة الاسلامية بالمرأة وقضاياها ، وكيف أنهم تأثروا في ذلك بآرائهم فلاسفة الإسلام في العصر الوسيط .

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التحليلي، والمنهج المقارن.

أما المنهج التحليلي: وذلك من خلال تحليل أفكار كلٍّ من رفاعة الطهطاوي وقاسم أمين وأحمد لطفي السيد فيما يخص المرأة وقضاياتها.

وأما المنهج المقارن: فذلك لأننا سنقارن بين آراء كلٍّ من رفاعة الطهطاوي وقاسم أمين وأحمد لطفي السيد فيما يخص المرأة وقضاياتها وآراء كل من إخوان الصفاء وابن سينا وابن رشد وغيرهم بصدد المرأة وقضاياها لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف .

وقد قسمت هذه الدراسة إلى مبحثين وخاتمة كالتالي:

المبحث الأول : مدى اهتمام مفكري عصر النهضه الحديثة بقضيه المرأة

المبحث الثاني : مدى تأثر فلاسفة عصر النهضة بفلاسفة الإسلام في العصر الوسيط بقضايا المرأة

أثر فلاسفة الإسلام على تصور مفكري عصر النهضة الإسلامية للمرأة وقضاياه

المبحث الأول : مدى اهتمام مفكري عصر النهضه الحديثة بقضيه المرأة

تمهيد:

لم يكن بوسع مثقفي عصر النهضة العربية الذين بلوروا قيم العقلانية والإنسانية، إغفالُ قضايا المرأة وضرورة تحرريها من التقاليد البالية التي كانت تكبلها، وذلك ضمن نطاق اهتمامهم بإصلاح الأوضاع العامة للمجتمع، ما دامت المرأة تمثل ركنًا أساسيًا فيه. جعل البعض منهم من تحرير المرأة شرطًا أساسيًّا من شروط تقدم المجتمعات وحداثتها، وقد تناول هؤلاء المفكرون قضايا المرأة من خلال تأثرهم بفلاسفة المسلمين، من أمثال: إخوان الصفاء، وابن سينا، وابن رشد، وأيضًا من خلال احتكاكهم بالغرب، وذلك من خلال سفرهم للدول الغربية، وقد انعكس ذلك على كتاباتهم عن المرأة في مجتمعاتهم العربية ضمن دعواتهم إلى الإصلاح والتجديد. وليس هذا معناه أن الحديث عن قضايا المرأة في فكر النهضة العربية كان بسبب الغرب، بل هو حقيقة تاريخية بسبب واقعية سفر بعض هؤلاء المفكرين إلى الغرب، مثل: قاسم أمين، ورفاعة الطهطاوي، وأحمد لطفي السيد.

وتصاعد الحديث عن قضايا المرأة في نهايات القرن التاسع عشر، وكان ذلك – بشكل أساسي – بسبب التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي حصلت في المنطقة العربية، وليس معنى القول بأن هؤلاء المفكرين تأثروا بالغرب إنكارُ حقيقة أصالة الفكر العربي، ولكن هذا يوضح ببساطة طبيعة التشابك الثقافي بين الثقافات المختلفة وتأثير بعضها على البعض الآخر بشكل إيجابي.

فاطلاع المفكرين العرب على أحوال الغرب قد أسهم في فتح أعين البعض منهم على حقيقة وجود مجتمعات أخرى تعامل المرأة بطريقة مختلفة، سواء من حيث التعليم أو العمل أو الاختلاط أو غيره. والعرب الذين حاولوا فهم دور الغرب لم يكن من الصعب عليهم أن يدركوا أن أوجه الإصلاح المطلوبة في المجتمع العربي تشتمل على إصلاح أوضاع المرأة بالإضافة إلى أمور أخرى.

ولقد كان لفلاسفة المسلمين من أمثال إخوان الصفاء، وابن سينا، وابن رشد، أثرٌ عظيم على آراء مفكري عصر النهضة الإسلامية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين بخصوص المرأة وقضاياها، فقد ساروا على نهجهم؛ فاهتموا بالمرأة اهتمامًا بالغًا، وأفردوا لها العديد من المؤلفات من أجل البحث في أوضاعها، وكان من بين هؤلاء المفكرين: رفاعة الطهطاوي، وقاسم أمين، وأحمد لطفي السيد، الذين نادَوْا بحرية المرأة ومساواتها بالرجال، ودَعَوْا إلى ضرورة تعليمها وعملها، وهذا الأمر لم يكن بجديد؛ فقد سبقهم في ذلك فلاسفةُ الإسلامِ ومفكروه، وخصوصًا إخوان الصفاء، وابن سينا، وابن رشد.

ويمكن لنا أن نتناول هذا الأثر لفلاسفة الإسلام على مفكري عصر النهضة الإسلامية من خلال عرضنا للنماذج الآتية:

١- <u>قضايا المرأة عند رفاعة الطهطاوي</u>[١]:

اهتم الطهطاوي بالمرأة وقضاياها، وأوضح ذلك من خلال كتابين من أهم كتبه، هما: (تخليص الإبريز في تلخيص باريز)، وكتابه: (المرشد الأمين في تعليم البنات والبنين)، فتناول القضايا التي تتعلق بالمرأة خلال الزمن الذي كان يعيش فيه- متأثرًا برحلته إلى أوربا، وبما كتبه فلاسفة الإسلام عن المرأة وقضاياها – فجاءت آراؤه تقدميةً في زمن ساد فيه الفكر المُنغلق والمتحجر فيما يتعلق بقضايا المرأة.

فأما من حيث موضوع المساواة بين المرأة والرجل، فقد كان المجتمع في ذلك الوقتِ يرى أن المرأة خُلقت فقط لملاذّ الرجل، إلا أن الطهطاوي رفض هذه النظرة، ورأى أنه لا اختلاف بين الرجل والمرأة، إلا بالاختلاف اليسير فيما يتعلق بمعاني الذكورة

---

[١] ولد رفاعة الطهطاوي عام ١٨٠١م، درس في الأزهر الشريف، وتخرج منه عام ١٨٢٢، ثم أصبح مدرسًا فيه إلى عام ١٨٢٤. ثم أصبح واعظًا وإمامًا بالجيش في عام ١٨٣١، وتوفي عام ١٨٧٣.
انظر في ذلك: د/ محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي، الطبعة الرابعة (دار الشروق، ٢٠٠٩)، بتصرف ص ٣٢٩، ٣٣٠. وانظر أيضًا: رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، الطبعة الأولى (مطبعة المدارس الملكية، ١٢٨٩ هجري)، ص٨.

والأنوثة. ويسلم الطهطاوي بأن الأنوثة ربما نشأ عنها ضعف في بنية المرأة، ولكنها في نفس الوقت قد تَزيد من القدرات العقلية والحسية للمرأة[٢].

وهذا الأمر لم يكن بجديد؛ فقد سبقه في ذلك ابن رشد؛ حيث أكد على أن كلا من المرأة والرجل ينتميان إلى نوع واحد من الكائنات العاقلة، فهما متساويان من حيث النوع؛ لأن الكفاءة الطبيعية واحدة عززها الرجل بالممارسة والمِران، على حينَ انصرفت المرأة إلى أداء وظيفتها الطبيعية، فانصرفت عن تنمية مواهبها الطبيعية(٣).

بالإضافة لذلك، يرى الطهطاوي أن ضعف البنية ليست صفة لازمة للنساء، بل هي نتاج لأوضاع بيئية واجتماعية وتربوية، ومن الممكن عند الاقتضاء تغييرها، ومن ثَمَّ إحلال القوة والشجاعة البدنية. وذلك عبر ضربه لأمثلة من التاريخ في اليونان، عندما أصبحت النساء تشارك في الرياضات والمصارعة، بالتالي تغيرت البنية الجسمانية للمرأة[٤].

أما من حيث موضوع الحب بين الزوجين، فقد قدم الطهطاوي رؤية عصرية في المجتمع الذي كان يعيش فيه، فدعا إلى قيام الأهل بتزويج بناتهن إلى الرجال الذين يحبونهم. ودعا إلى ضرورة قيام العلاقة الزوجية على أسس الحب والاحترام، وإلى ضرورة مشاركة كل من الزوجين في بيت الزوجية بروح تشاركية تتضمنها نفس الحقوق والواجبات[٥]، فالطهطاوي – من خلال تقديمه لهذه الوصايا والنصائح لكل من الرجل والمرأة – نرى أنه رفض التعامل مع المرأة كأنها سلعة أو وسيلة لذة، بل هي إنسان مثلها مثل الرجل.

---

[٢] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، ص١٠١.

[٣] د/ منى أحمد أبو زيد، المدينة الفاضلة عند ابن رشد، منشأة المعارف، الأسكندرية، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٠، ص ١٣٤.

[٤] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، الطبعة الأولى (مطبعة المدارس الملكية، ١٢٨٩ هجري)، ص٤٣.

[٥] المصدر نفسه، ص١٦.

٢- **قضايا المرأة عند قاسم أمين**[٦]:

وإذا انتقلنا إلى قاسم أمين وجدنا أنه جاء في زمنٍ كان فيه الإصلاح أمرًا ضروريًّا حتى يخرج المجتمع من ظلماته، ولسوء الحظ، يبدو أن وضعنا اليوم لا يختلف كثيرًا، تحديدًا نظرة مجتمعاتنا المحافظة تجاه القيم الإنسانية والحقوق المدنية على أنها "صنيعة الغرب" و"خروج عن العادات والتقاليد". فنجد أن وضع المرأة كان مؤسفا للغاية سواء كزوجة أو أم أو ابنة، فلم تكن لديها أي اعتبار أو رأي، فهي خاضعة للرجل لأنه رجل ولأنها امرأة؛ فالرجل له الحرية والعلم والعقل والأمر والنهي في حين أن المرأة لها الرق والجهل والبله والطاعة والصبر، إذن الرجل له كل شيء في الوجود.

ويوضح قاسم أمين أبرز مظاهر احتقار الرجل بالمرأة وهي: حق الرجل في أن يملأ بيته بالجواري والزوجات المتعددات، وحقه في أن يطلق زوجته بلا سبب، وأن يجلس بمفرده على مائدة الطعام ثم تأتي المرأة سواء كانت زوجةً أو أمًّا أو أختًا وتأكل مما فضل منه، و أن يُعَيِّن لها محافظًا على عرضها يصاحبها أينما توجهت، أو أن يسجنها في المنزل ويفتخر بأنها لا تخرج من البيت إلا وهي محمولة على النعش، وإعلان الرجل أن النساء لسن محلا للثقة والأمانة(٧) ومن هنا رأى قاسم أن الحرية هي الركيزة الأساسية لبناء مجتمع راقٍ وسعيد، والحرية هي حق للرجال والنساء، لكنه اعتبر المرأة

---

(٦) ولد عام ١٨٦٣ بالأسكندرية لأب تركى عثماني وأم مصرية من صعيد مصر، وأتم تعليمه الابتدائي بمدرسة رأس التين الابتدائية، مدرسة الأرستقراطية من أبناء الأتراك والشراكسة والأثرياء، ثم انتقلت الأسرة للإقامة بالقاهرة بحى الحلمية، والتحق بالمدرسة الخديوية، ودخل القسم الفرنسى بها، ثم التحق بعد ذلك بمدرسة الحقوق وحصل على الليسانس سنة ١٨٨١م، وكان أول خريجيها. عمل قاسم أمين بالمحاماة ثم سافر إلى فرنسا في بعثة دراسية بجامعة مونبلييه لاستكمال دراسة القانون، وأثناء إقامته بفرنسا درس المجتمع الفرنسى، وتطلع على ما أنتجه المفكرون الفرنسون من المواضيع الأدبية والاجتماعية والسياسية، فبالرغم من حدوث أحداث الثورة العرابية واحتلال مصر احتلالا إنجليزيًّا وإجهاض الثورة ونفي زعمائها إلا أن تحرير المرأة كان شغله الشاغل، وبإتمام دراسته عاد إلى مصر عام ١٨٨٥ وعمل بالنيابة المختلطة. وفى عام ١٨٨٩ رقي إلى منصب رئيس نيابة، وتدرج في سلك القضاء إلى أن أصبح مستشارا.
انظر في ذلك: قاسم أمين، تحرير المرأة، القاهرة، سنة ١٨٩٩، ص٥. وانظر أيضًا: قاسم أمين (الأعمال الكاملة)، تحقيق دكتور/ محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٦، ج١ ص١١.

(٧) قاسم أمين، تحرير المرأة، القاهرة، سنة ١٨٩٩، ص١٥.

عمادَ بناء المجتمع، وأصرّ على حريتها لأن فقدانها تلك الحرية يعني فقدان المجتمع بأكمله(٨).

وعندما أصدر قاسم أمين أحد أكثر كتبه إثارة للجدل، وهو «تحرير المرأة»، لم يُثِرِ الكتابُ جدلًا بين أوساط عامة الشعب أو المتدينين فحسب، بل نال انتقادات حتى من المثقفين، وعلى الرغم من أن أمين ليس أولَ من طالب بحقوق المرأة، لكن كتابه هذا احتوى أفكارًا نادرًا ما تحدث عنها أحد أو اعتُبرت محل نقاش من الأساس.

في تلك الفترة كان الحجابُ ضرورةً حتى في المجتمعات الأرستقراطية في مصر، لذا جاء الكتاب وأفكار أمين بمثابة تحدٍّ واضح لعادات المجتمع وتقاليده.

فوق ذلك، تحدث أمين في كتابه «المصريون» عن المرأة المصرية بإعجاب واحترام، وأكد على مكانة المرأة في الإسلام، لكن كتابه «تحرير المرأة» جاء مخالفًا ومناقضًا لمعظم تلك الأفكار.

وأكثر ما أكد عليه أمين في كتابه «تحرير المرأة» هو حقها في خلع الحجاب –بل ضرورة هذا الأمر– وتقييد الحقوق الممنوحة للرجل في الطلاق وتعدد الزوجات. على عكس كتاب «المصريون»، الذي دافع فيه أمين عن حجاب المرأة الإسلامية باعتباره دليلًا على عفتها وطهارتها، حيث رأى في «تحرير المرأة» أن الحجاب يفصل بين المرأة والواقع، ويجعلها معزولة وجاهلة وقابعة تحت رحمة العادات البالية(٩).

كما أصر أمين أيضًا على أن التمسك بالعادات التي ورثناها من أسلافنا وتطبيقها بدون تفكّر مصيبةٌ حلّت بالمجتمع الذي لا يتقدم أو يتطور، ولا يرغب بهذين الأمرين من الأساس.

أكد أمين مجددًا على حرية المرأة، وأن الإسلام كفل للمرأة أمورًا كثيرة سُلبت منها اليوم، وردّ أسباب ذلك إلى الجهل والتخلف، واستغلال الدين بهدف شيطنة المرأة وتحميلها ذنوبًا لا علاقة لها بها.

---

(٨) قاسم أمين، تحرير المرأة، ص٣٣.

(٩) المصدر نفسه ، ص٣٣

طرح أمين أيضًا فكرة المرأة الحديثة، أي تلك المرأة التي تسهم في ازدهار مجتمعها وتشارك الرجال في بناء الوطن والأبناء، متمنيًا أن تحصل المرأة المصرية على هذه الفرصة، ما يعني ازدهار مصر وازدهار مجتمعها. وهذا الامر لم يكن بجديد فقد نادى به فلاسفة الإسلام من قَبل، من أمثال ابن سينا وابن رشد، حيث أكد ابن سينا على أن المرأة هي شريكة الرجل، وأنها شريكته في ملكه، وقَيِّمته في ماله، وخليفته في رحله، كما جعل للمرأة الحق في أن تشارك الرجل حياته، فجعلها شـــريكة فـــي ماله –كما ذكرنا– وجعل واجبها الأول هو رعاية بيتها وأولادها، فمـــن الطبيعـــي أن يجعل لها حق المشاركة مع الرجل في التربية والتوجيه لـــلأولاد واختيـــار الأصـــدقاء، فالمرأة لها الحق الأكبـــر، وهـــو الاشتراك مع الرجل في تربية الأولاد، بل عليها دور بالنسبة إلى الرعاية الشاملة وغرس الفضائل، وأهمها العفة والشجاعة.

ودعا قاسم أمين الإناث إلى الاهتمام بالجمال في الخِلقة، وحب الزوج، والنـــشاط والحركة، لم يعرض أمين مسألة تحرر المرأة بالشكل الذي يحب المدافعون عن النقاب والقيم الإسلامية تصويره، بل أكد أمين على أن المرأة المسلمة هي امرأة عفيفة، وليست كائنًا يسعى إلى الفجور والانحلال، بل عضو أساسي في نهضة المجتمع(١٠).

فعلى خلاف الصورة النمطية التي صوّرت قاسم أمين وكأنه يدعو إلى "سفور" المرأة أو الرذيلة أو حتى انحلال وفساد المجتمع، حاول أمين استرجاع الحقوق الطبيعية للمرأة التي سُلبت على يد المجتمع المحافظ، وتحرير عقل المرأة عمومًا من الأفكار التي كانت سائدة، والتي ستسهم بدورها في تربية جيل أكثر جهلًا.

كما طالب أمين بخلع الحجاب وتغيير حال المرأة لتصبح قادرة على العمل وتحقيق دخل مادي يُمَكِّنُها من الاستقلال بذاتها وعيش حياتها، والرقي بنفسها(١١).

وفي الوقت ذاته دعا أمين المسلمين إلى إعادة النظر في قضايا المرأة والتوقف عن الاجتهادات قصيرة النظر، والتي تفسر السنّة النبوية والقرآن على أهوائها وبدون التفكير

---

(١٠) قاسم أمين، تحرير المرأة، ص٣٥

(١١) قاسم أمين ـ الأعمال الكاملة، تحقيق دكتور محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٦ ـ (ج ١ / ص ٢١٧)

فيها وبما يناسب العصر الحديث، واستطرد قاسم أمين قائلا إن كل الأديان السماوية أكدت على المساواة بين الرجل والمرأة، ومنحُوا المرأةَ حريتَها واستقلالَها فضلا عن حقوقها، كما أكدوا على أن كفاءة المرأة مساوية لكفاءة الرجل في جميع الأحوال المدنية (بيع وشراء وهبة ووصية) دون أن يتوقف تصرفها على إذن أبيها أو زوجها. وبالتركيز على الشريعة الإسلامية نجد أنها أكدت على المساواة بين الرجل والمرأة حتى في مسألة التحلل من عقدة الزواج ولكنها ميزت الرجل عن المرأة في مسألة تعدد الزوجات.

وانتقد قاسم أمين ما تردد حول انحطاط وضع المرأة المسلمة وعلاقة ذلك بالإسلام، مؤكدًا أن الشريعة الإسلامية أكسبت المرأةَ مقامًا رفيعًا في الهيئة الاجتماعية(١٢). ويرجع سبب انحطاط المرأة إلى انتشار وتغلب الأخلاق السيئة التي ورثناها من الأمم الموجودة قبل الإسلام، فضلا عن وجود الحكومات المستبدة – فلقد مضت قرون على الدول الإسلامية وهي خاضعة للحكم الاستبدادي – وإساءة تعامل الحكومات لشعوبها والتلاعب بالدين في أغلب الأزمنة.

كما يؤكد قاسم أمين على ضرورة تربية المرأة جسمانيًّا وعقلانيًّا؛ فالتربية الجسمانية لازمة لاستكمال صحتها وحفظ جمالها من خلال ممارسة التمارين الرياضية، فالجسم الضعيف لا يسكنه إلا عقل ضعيف. أما التربية العقلية فبدونها تفقد المرأة قيمتها؛ فهي تلد وتحافظ على بقاء النوع الإنساني ولكنها في ذلك تؤدي وظيفة كل أنثى من سائر الحيوانات. كما لا يوجد رجل ناجح إلا وكانت أمه قادرة على تهيئته للنجاح(١٣).

وقدم قاسم أمين بعض النصائح للمرأة في هذه المسألة، منها:

- ضرورة أن تكون المرأة لنفسها أولا، وألا تكون متاعًا للرجل تقضي معه حياتها.
- ضرورة أن يتم تربيتها على أن تدخل في المجتمع الإنساني وهي ذات كاملة ليست كمادة يشكلها الرجل كيفما يشاء.

---

(١٢) المصدر نفسه ، ص٢٠٢.

(١٣) قاسم أمين، تحرير المرأة، ص٦٨-٦٩.

- ضرورة أن يتم تربية المرأة على أن تجدد أسباب سعادتها وشقائها في نفسها لا في غيرها.

واجب المرأة تجاه عائلتها:

إن تماسك العائلة يعتمد بشكل أساسي على المرأة، فالمرأة المتعلمة يكون لها نفوذ عظيم داخل عائلتها، أما المرأة الجاهلة المستعبدة فلا يمكن أن يكون لها نفوذ عظيم في عائلتها أكثر مما يكون لرئيسة الخدم في البيت. وإن ما يردده البعض فيما يتعلق بأن تمتع المرأة بالحرية يجعلها تهمل في شؤون أسرتها سواء تجاه زوجها أو أولادها غير صحيح[١٤].

واجب المرأة تجاه أولادها:

يرى قاسم أمين أن تربية الأولاد تقع على عاتق الوالدين. والتربية –من وجهة نظره– تعني تعويد الطفل على حسن الفعل وتحلية نفسه بالصفات الجميلة. ولكي تستطيع المرأة تربية أولادها عقليًّا وبدنيًّا فلا بد من أن تكون هي بالأساس لديها قدر من التعليم والثقافة يسمح لها بذلك. وبالتالي إذا كانت الأمُّ جاهلةً فلن تستطيع تربية أولادها كما يجب، فالتعليم يتيح لها معرفة أفضل الطرق لتربية أبنائها بطريقة صحيحة[١٥].

الزواج:

تحدث قاسم أمين في هذه القضية وقال إن الانجذاب المادي وحده غيرُ كاف في العلاقة بين الرجل والمرأة عند الزواج، ولكن يلزم أن يكون هناك توافق بين نفوس الزوجين بمعنى أن يكون هناك توافق بين مَلَكتهما وعقلهما وأخلاقهما. وعندما يحدث هذا التوافق فإنه من الصعب انحلال هذا العقد.

ويؤكد على ضرورة أن يكون للمرأة الحق في اختيار زوجها مثلما يكون للرجل الحق في اختيار زوجته، حيث كان سائدًا أنه لا يؤخذ برأي المرأة في اختيار زوجها ولا من حقها أن تسأل عنه أو أن يصل إليها أخبارٌ عن صفاته أو أخلاقه[١٦].

---

[١٤] قاسم أمين، تحرير المرأة، ص٧٤.

[١٥] المصدر نفسه ، ص٨٧.

[١٦] قاسم أمين، المرأة الجديدة، ص ٦٢.

ويضيف قاسم أمين في هذه المسألة أنه في حالة استمرار المرأة في الجهل فإن الزواج لا يكون إلا شكلًا من الأشكال العديدة التي يستبد بها الرجل بالمرأة. أما إذا عرفت المرأة حقوقها وشعرت بقيمة نفسها فسيحقق الزواج السعادة للرجل والمرأة معًا.

ويفسر قاسم أمين ظاهرة عزوف الرجل عن الزواج في عصره قائلا إنه ناتج عن حاجة الرجل إلى امرأة تكون أم أولاده على قدر كاف من العلم والخبرة تسمح لها بتربية أولادها على مبادئ الأخلاق وقواعد الصحة.

٣- **قضايا المرأة عند أحمد لطفي السيد**[١٧]:

وإذا انتقلنا إلى أحمد لطفي السيد وجدنا أنه كان من رواد تحرير المرأة، والداعين إلى تعليمها منذ صغرها، وإعدادها منذ نعومة أظفارها لأن تكون قبل كل شيء إنسانة حرة مستقلة، ذات مبادئ ثابتة وأخلاق حسنة.

---

(١٧) ولد أحمد لطفي السيد في الخامس من كانون الثاني عام ١٨٧٢ في قرية برقين مركز السنبلاوين في محافظة الدقهلية، وهي قرية صغيرة تعدادها- في ذلك الحين- يبلغ مائة شخص، لأبوين من الريف المصري، كان والده (لطفي السيد باشا علي أبو سيد أحمد) عمدة هذه القرية الذي توارث العمودية عن أبيه (علي أبو سيد أحمد) عمدة قرية برقين، ومن أثرياء المديرية، وكان والده من الذين جمعوا بين كثرة المال وفضل العلم، فكان رجلا عصاميًا، استطاع أن يوازن بين تنميته لثروته وجهوده لنيل رتبة البكوية والبشوية، إلى جانب ذلك، عرف بشخصيته المهيبة، وقوة الشكيمة، وعدالته في المعاملة، وحسن التوجيه والإرشاد، وحكمته في تربية أبنائه، علاوة على ذلك أن شخصيته، اتسمت بكونها شخصية هادئة، ومؤثرة.

نشأ أحمد لطفي السيد في بيت مصري أرستقراطي، جمع بين الثراء والثقافة العصرية، ورث أفراده صفاتِ أهل مصر التقليدية؛ من حب عميق للأرض التي أنجبتهم، وتقديس للنيل الذي أحياهم ماوّه، وشب أحمد لطفي السيد بين إخوة كانت صلاتهم وثيقة بالولاة والحكام، وكانوا -لإخلاصهم- محبوبين ومقربين.

وكانت أسرته من الأسر التي اعتزت بموطنها، ذلك الوطن الذي نشأ به التمدن منذ أقدم العصور، وله من الثروة الطبيعة والشرف القديم ما يكفل له الرقي والمجد، وبذلك نشأ ميسور الحال، بل من الطبقة الأرستقراطية؛ مما كان له أبرز الأثر في الاهتمام بتعليمه، واستكمال دراسته في أوربا، وتكوين شخصيته العلمية والفكرية، وإن لم تكن أرستقراطيته في مظهره وحياته وتطلعاته، كأفراد طبقته من أعيان الريف ووجهائه، بل كان يهدف إلى التفوق على الطبقة التركية، هذا ما ينم عن عقدة الاستعلاء، التي حملت غيره من الوجهاء المصريين؛ على أن يصهر إلى أسرة رجل من أقران الخديوي، وكان أخا له في الرضاعة؛ فنال من وجاهته وثقته ما لم ينله رجل آخر في=

= دولته وهو إسماعيل صديق المعروف بالمفتش. انظر في ذلك: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ج١، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت ١٩٨٧، ص٦٣.

وينظر: أحمد لطفي السيد، قصة حياتي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٩٨، ص٧. وأيضًا: فايز فرج، شخصيات مصرية وأفكار عصرية، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٩٨)، ص١١٣. وكذلك: حسين فوزي النجار، أحمد لطفي السيد، أستاذ الجيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥، ص٧١.

وعندما أصدر قاسم أمين كتابه عن تحرير المرأة؛ قاطعه الناس، وحرَّم الكبراء عليه دخول بيوتهم، وأفتى بعض العلماء بأنه خرج عن الإسلام، وكان أحمد لطفي السيد من القلائل الذين وقفوا إلى جانب قاسم أمين، وقبل أن تمضي خمسون عامًا على هذا الحديث كانت المرأة المصرية بالفعل وزيرة للشئون الاجتماعية.

أما عن قاسم أمين محرر المرأة الأول في مصر، فقد كتب أحمد لطفى السيد محللًا لاتجاهه: "بحث قاسم بك في المسألة الاجتماعية لمصر على الخصوص، فوجد أن حلها متوقف على نظام العائلة المصرية، ووجد أن المرأة هي الأساس الأول لبناء العائلة، فأخذ يفكر كيف يرقى المرأة المصرية، وأطال في ذلك التفكير، وأخذ يجمع قوته وعدته ليفك هذا الإنسان الضعيف من سلاسل الأَسْرِ التي قيدته بها العادة، وليهدم هذا السجن العميق الذي حبس الاستبداد في عنايته عقول نصف المصريين، وحجب ذلك الضوء الساطع، ضوء روح السيدة المصرية، عن أن ينتشر بين سمائها الصافية، وأرضها المخصبة، انتشارًا يضيء للرجال طريق السعادة المنزلية، ويوصلهم- من غير عناء- إلى ذروة المجد والاستقلال، أجل، ليفك أسر المرأة التي أوقعوها فيه باسم الدين، وما هو من الدين في شيء، فالدين أسمح مما يظنون(١٨).

كما تحدث أحمد لطفي السيد أيضًا عن أسس الاختيار في الزواج في العائلة المصرية في زمانه، وهى القاعدة التي تُبنَى عليها العائلة؛ ومن ثم المجتمع بأسره؛ لأن الأسرة هي أساس المجتمع ولَبِنَته الأولى.

ينصح أحمد لطفي السيد النساءَ بترك بعض العادات السلبية الضارة التي لا تجلب لهن السعادة قدر جلبها للضرر والارتباك في حياتهن، كالإسراف في حب الزينة، واقتناء الكماليات، والإسراف في مناسبات الأعياد والأفراح بل والمآتم أيضًا، أكثر مما تسمح به قدرة أوليائهن المالية؛ حتى إن كثيرًا من الشبان ذوى الحال الرقيقة لا يستطيعون الإقدام على الزواج، ويخافون إن هم قتَّروا؛ سقطت مراتبهم في أعين زوجاتهم، وإن هم طاوعوهن على مطالبهن التي لا تحصى أفلسوا وضاقت عنهم حالهم ووظائفهم. كما يلمس

(١٨) أحمد لطفي السيد، مقال بعنوان: "القدوة الحسنة"، منشور في الجريدة، العدد ٣٤٣، في ٢٥ من أبريل سنة ١٩٠٨.

أهمية دور الأم بوصفها مربية لجيل بأسره، وأن الأم لا تعطي ولدها من الأخلاق إلا ما لديها(١٩).

كما قارن أيضًا بين علاقة الزوجين في الريف وعلاقتهما في المدينة، ويحلل، ويفسر الأسباب؛ حتى إنه- في النهاية- يعطينا صورة كاملة لأسلوبين مختلفين في الحياة، أسلوب الريف وأسلوب المدينة، وقد أدرك أحمد لطفي السيد بثاقب بصيرته الاجتماعية أن المعاملة أساس الأمة وأساس الرقي، فقال: أصلحوها، وكل إصلاح بعد ذلك سهل مستطاع، وردد ذلك في كل مقالاته، وإذا الدستور المصري يأتي بعد حوالى خمسين عامًا، ليذكر أن الأسرة أساس المجتمع قوامها الدين والأخلاق والوطنية(٢٠).

ويبدو أحمد لطفي السيد مفكرًا اجتماعيًّا أصيلًا، نلاحظ تأكيد لطفي السيد لفكرة حرية المرأة، وهى فكرة تلت دعوته لتعليم المرأة المصرية، ويبرز هنا وعيه بالتطور الاجتماعي، الذي يذكره أكثر من مرة في ثنايا المقالة.

(١٩) أحمد لطفي السيد، مبادئ في السياسة والآداب والاجتماع، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٣، ص ١٢٤.

(٢٠) عصمت نصار، فكرة التنوير بين لطفي السيد وسلامة موسى، دار الهداية، القاهرة، ٢٠١٠، ص٣٥.

المبحث الثاني :

مدى تأثر فلاسفة عصر النهضة بفلاسفة الإسلام

في العصر الوسيط بقضايا المرأة

لم يكن من السهل على رواد النهضة العربية تمرير خطابهم حول المرأة في مجتمعات تقليدية تريد الحفاظ على القديم وتأنف التجديد. فالتيارات المحافظة في المجتمعات العربية نظرت إلى جهود أولئك الرواد باعتبارها تعبيرًا عن نزعة إلى "التغرب" و"التفرنج"، ودعوة إلى ما أسموه بـــ "بتهتك المرأة" وهدم الأسس التي تقوم عليها العائلة، حيث أثارت أفكار قاسم أمين "ضجة فكرية" كبيرة في المجتمع المصري التقليدية الموروثة، التي أضفوا عليها قداسة وصوّروا وضع المرأة على أنه الوضع الممتثل للأحكام الدينية.

وعلى الرغم من معارضة القوى المحافظة، نجحت حركة المرأة العربية في تحقيق بعض المكاسب وخاصة في باب القوانين المنظمة للأسرة، والقوانين التي توفّر للنساء فرص التعليم والعمل والمشاركة في الحياة السياسية، إلا أن هذه المكاسب لا تعادل، وهو ما يعني أن معركة تحرير المرأة في فكرنا وواقعنا ما تزال تستدعي بذل جهود مضاعفة[٢١].

<u>حق المرأة في التعليم والعمل:</u>

يُعدالطهطاوي بحق رائد حركة تحرير المرأة المصرية في العصر الحديث؛ إذ إنه أول من نادى بالمساواة بين الرجل والمرأة، ووجوب منح الفتيات حقهن في التعليم، ومشاركتهن للرجل في مختلف ميادين العلم والعمل، والنظر إلى الواحدة منهن باعتبارها: «صديقة وأختًا وشريكة حياة ورفيقة درب»، وليست سقط متاع كما كان يُنظر إليهن في ذلك الوقت. ولم تكن هذه الأفكار التنويرية مجرد أحاديث تَفَوَّه بها رفاعة في مجالسه الخاصة، بل إنه سطرها في كتابه الرائع: «تخليص الإبريز في تلخيص باريز»، المنشور عام ١٨٣٤ م، ثم أكد عليها وتحدث عنها بتوسع واستفاضة في مؤلَفَيْهِ: «المرشد الأمين

---

[٢١] د/ أحمد محمد سالم، المرأة في الفكر العربي الحديث، مصر العربيه للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٢، ص١٠٣.

للبنات والبنين»، و«مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية»، معتبرًا أن عدم احترام النساء والنظر إليهن نظرة تحقير ودونية دليلٌ على الطبيعة البربرية(٢٢).

وقد سبق هذا الأزهريُّ المستنير جميعَ التنويريين والمثقفين والمفكرين في العالم العربي والإسلامي، حين وضع في كتابه «المرشد الأمين للبنات والبنين»، إستراتيجية هي الأولى من نوعها لتعليم الفتيات، واعتبر هذا حقًّا واجبًا وليس منةً يتفضل بها المجتمع على المرأة، ورد على الادعاءات التي يزعم أصحابها أن الدين الإسلامي يُعارض تعليم الفتاة، مستشهدًا بأن كثيرًا من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم كن يقرأن ويكتبن ويعلمن النساء(٢٣).

كما يرى أن التعليم مهم للإنسان سواء كان رجلا أو امرأة. فيقول في كتابه (المرشد الأمين): «ينبغي ألا تخلو أيام الصبي والصبية من إفادة واستفادة ليتحصل الذكور والإناث من صغر السن أسباب السعادة والسيادة، ولا يزال كل منهما بتوفيقه تعالى محصلًا للزيادة حتى لا يتأسف أحدهما عند الكبر على ما مضى من الأيام». وتحت عنوان «في تشريك البنات مع الصبيان في التعلم والتعليم وكسب العرفان»، نجد أن الطهطاوي أكد على أهمية تعليم البنات؛ لأن ذلك يسهم في مشاركة المرأة للرجل في الحياة بشكل عام. والأهم من ذلك يرى الطهطاوي أن تعليم البنات يسهم في تولي المرأة لبعض الأعمال، فهو يرى أن البطالة مؤذية للمرأة كما هي مؤذية للرجل(٢٤).

ولم يكتف رفاعةُ بالكلام، وإنما عمل على تأسيس أول مدرسة لتعليم البنات في مصر، فزار المنازل واجتمع بالآباء وناقشهم وذلل العقبات، وأعد عربة مغلقة النوافذ ذات ستائر سميكة تدور على المنازل، وأسدل الستائر على شبابيك المدرسة، ونجح في الحصول على موافقة بعض الآباء وفتحت المدرسة أبوابها.

ثم تجاوز الطهطاوي الدعوة إلى دخول المرأة ميدان العلم إلى دخولها ميدان العمل، «إن كل ما تطيقه النساء من العمل يباشرنه بأنفسهنّ، وهذا من شأنه أن يشغل النساء عن

---

(٢٢) د/ أحمد محمد سالم، المرأة في الفكر العربي الحديث، ص١٠٧

(٢٣) رفاعه الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، ص٤٨.

(٢٤) رفاعه الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، ص٥٤.

البطالة، فإن فراغَ أيديهن من العمل يَشغل ألسنتَهنّ بالأباطيل وقلوبَهن بالأهواء وافتعالِ الأقاويل»، مؤكدًا على أن العمل يصون المرأة عما لا يليق بها ويقربها من الفضيلة(٢٥).

وانتقل الطهطاوي إلى مساحة صادمة، مؤكدًا على حق المرأة في الوصول إلى «الولاية الكبرى»، مخالفًا بذلك الموروث الديني والثقافي الذي تم تأصيله في كثير من كتب السياسة الشرعية مثل «الأحكام السلطانية» للماوردى والذي وضع الشروط الواجبة فيمن يتولى «الإمامة العظمى» ومنها أن يكون ذكرًا، وذلك لأسباب: إقامة صلاة الجمعة والجماعات، والثاني هو قائد الحروب، وثالثها الإشراف على ثغور الدولة، وفى بعض العصور الإسلامية تولى بنفسه محكمة المظالم التى لا يجوز فيها القضاء إلا للرجال حسب رأى بعض فقهاء المسلمين(٢٦).

وبالرغم من أن كل الجماعات الأصولية حتى وقتنا هذا ترفض تولي المرأة منصب الرئاسة كما لاتزال المجتمعات العربية الحديثة التي تنص دساتيرها على المساواة المطلقة تقاوم الفكرة، إلا أن الطهطاوي دعم وصول المرأة إلى منصب الرئاسة، واستعرض في كتابه «المرشد الأمين للبنات والبنين» موقف الفقه الإسلامي من رفض تولي المرأة مناصب الرئاسة في الدولة.

كماذهب الطهطاوي إلى التاريخ، راصدًا أسماء ملِكات وسيدات حكمن بلادهن بنجاح مثل «كليوباترا، وحتشبسوت، وشجرة الدر» في مصر، و«بلقيس» في اليمن، و«زنوبيا» في تَدْمُر، فضلا عن ملكات أوروبا.

وعقد الطهطاوي المقارنة بين مقومات الرجل والمرأة التي تؤهل كلًّا منهما للحكم، ووصل إلى أن النساء ليس لديهن نفس ميل الرجال إلى الاستبداد والتسلط، ومن ثَم فهي في الحكم أقل ميلًا إلى الاستبداد، وأكثر ميلا للعدل والإنصاف من الحاكم الرجل.

أما قاسم أمين فقد أكد على ضرورة أن تعمل المرأة المصرية مثل الغربية بالعلوم والآداب والتجارة والصناعة، ويرى أن المرأة المصرية لا يعوقها من فعل ذلك سوى جهلِها وإهمال تربيتها. كما أن المرأة تحتاج إلى التعليم لتكون إنساناً يعقل ويدبر، فكان

---

(٢٥) رفاعه الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، ص٦٣

(٢٦) د/ أحمد محمد سالم، المرأة في الفكر العربي الحديث، ص١٠٩.

سائدا أن ولي المرأة هو الذي يقوم بحاجتها ويدير شؤنها، ولكن هذا الولي لم يكن مضموناً في كثير من الحالات فضلًا عن احتمال فقد المرأة زوجها أو لم يكن لديها أخ أو ابن، وبالتالي تحتاج المرأة للتعليم لكي تسد حاجتها وحاجات أولادها، وإذا لم تتعلم ستتجه إلى طلب الرزق بطرق غير مشروعة.

وينتقد قاسم أمين ما يتردد حول أن المرأة مكانها البيت قائلا: "إن إعفاء المرأة من أول واجب عليها هو الذي أدى إلى ضياع حقوقها؛ فالرجل عندما يمتلك كل شيء في يده يستأثر الحق في التمتع بكل الحقوق(٢٧).

يؤكد قاسم أمين على ضرورة تربية البنات على حرفتين أساسيتين وهما:

• صناعة تربية الأطفال وتعليمهم:

حيث كان المجتمع المصري بحاجة إلى نساء قادرات على تربية أولادهن؛ فلقد اجتاح عدد كبير من المربيات الأجانب في المجتمع بالإضافة إلى عدم وجود مصريات في المدارس المصرية تتولى إدارة مدارس البنات وتعليمهن، حيث يضطر الجميع إلى تعليمهن في المدارس الأجنبية(٢٨).

• مهنة الطب:

وهي من الوظائف التي يوجد لدى المرأة استعداد طبيعي لممارستها، بالإضافة إلى أنه في ذلك العصر كانت هناك مشكلة في ذهاب المرأة إلى طبيب رجل، ومن ثم وجود النساء في هذا المجال سيرفع عنهن الحرج.

وأكد أيضًا أحمد لطفي السيد على أهمية تعليم البنات في حياتهنّ المستقبلية كزوجات واعيات متفهمات لأزواجهنّ المتعلمين، وأثر ذلك على السعادة العائلية التي هي أساس السعادات الأخرى، وعلى التنشئة السليمة للأبناء؛ لأن التعليم يوجد بين المتعلمين شبهًا عظيمًا، خصوصًا إذا كانت طريقة التعليم واحدة، فتعالوا بنا إلى المدارس، لا نجد فيها البنات على نسبة البنين، ويكون من الطبيعي أن كل متعلم لا يستطيع- إذا كَبِر- أن

(٢٧) مية الرحبي، الإسلام والمرأة، الرحبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، سنة ٢٠١٤، ص ١٠٦.
(٢٨) قاسم أمين، تحرير المرأة ص٧٩.

يتزوج بمتعلمة، وعلى ذلك؛ لا يمكننا أن نحصل السعادة العائلية، التي هي قاعدة جميع السعادات الأخرى، فإما أن نرضى بتردد الشبان في الزواج وكرههم له، وهذا خطر على الأمة المصرية، خطر من حيث النمو العددي ومن حيث كمية الرقي الأدبي الذي ينقله الوالد المتعلم لولده بحكم الوراثة(٢٩).

ويقول بأن أفضل المذاهب لتربية المرأة هو إعدادها منذ نعومة أظفارها؛ لأن تكون- قبل كل شيء- إنسانةً حرة مستقلة ذات مبادئ ثابتة وأخلاق حسنة، ثم فتاة متجملة، ثم زوجًا حصانًا، مطيعة، تعرف الجمال، وتفهم الزينة، وترضي زوجها، لا زوجها المستبد، ثم أُمًّا مثالًا في التقوى والطيبة والقناعة، محبة لأولادها، مربية إياهم على مبادئها، معلمة إياهم كيف يحبون بلادهم ويخدمونها، ويضحون بأموالهم وأوقاتهم وحياتهم في إسعادها، ذلك هو المقصود من تربية المرأة، ولا شك في أن القراءة والكتابة وحفظ ما تيسر من القرآن بمساعدة ذلك المعلم، الذي كل فضله أنه مصحف حي، كل أولئك لا يمكن- بحال- أن يخرج من الطفلة الخالية الذهن فتاة كاملة، شأنها كما وصفنا، بل لا بد لتخريج تلك الفتاة المحبوبة، والزوج الأمينة، والأم القدوة، من علوم شتى وتعاليم كثيرة، وأوقات طويلة ودروس جدية، تتلقاها على أساتذة مقتنعين بأهمية ما يحاولون فاهمين ماذا يعملون(٣٠).

ويوضح لطفي السيد أهمية التعليم الكبرى في تربيتها وإعدادها لأدوارها المستقبلية، كما أنه كان كثيرًا ما يذكر حرية المرأة عند ذكره لأهمية التعليم بالنسبة لها، لكنه في هذا يؤكد فكرة حرية المرأة في المحل الأول، ويذهب إلى أن الحرية قرينة العلم، وفى هذا أيضًا نرى كيف يتدرج أحمد لطفي السيد المفكر العظيم في دعوته، بالدعوة إلى تعليم المرأة، ثم يتدرج -واعيًا بالتغير والتطور الاجتماعيين- إلى الدعوة إلى تحرير المرأة، وذلك بعد أن نجحت دعوته الأولى نجاحًا كبيرًا؛ لأن الأمارة الوحيدة لحرية الأمة -في نظره- هي حرية المرأة(٣١).

---

(٢٩) سامية حسن الساعاتي، كتاب تذكاري عن أستاذ الجيل، لطفي السيد والمرأة، ص ٦٩.

(٣٠) أحمد لطفي السيد، المنتخبات، الجزء الأول، دار النشر الحديثة، القاهرة، ١٩٣٧، ص ٣٦.

(٣١) أحمد لطفي السيد، مبادئ في السياسة والآداب والاجتماع، ص ١٢٥.

ومن هنا نجد آراء مفكري عصر النهضة في المرأة وقضاياها قد تأثرت بآراء فلاسفة ومفكري الإسلام، وخصوصًا ابن رشد؛ فدعوتهم بمساواة المرأة والرجل وتعليم المرأة وخروجها للعمل لم يكن بجديد؛ فذلك مادعا إليه ابن رشد وأكد عليه، ولم يكن ذلك أول انتصار للمرأة في الدفاع عنها والدعوة إلى تعليمها وخروجها للعمل ومساواتها بالرجل، فقد انتصر لها ابن رشد ودافع عن حقوقها بشدة ونادى بمساواتها بالرجل وبمشاركتها له في جميع الأعمال، ورأى أنها يمكن أن تكون حاكمة وفيلسوفة، مثلها مثل الرجل، فهي في رأي ابن رشد ليست فقط من أجل الإنجاب ومتعة الرجال والرضاعة والعنايه بالأولاد دون أن تشترك في باقي الأعمال مع الرجل، واعتبر أن ابعادها عن العمل تعطيل لقدراتها ومواهبها الكامنة فتكون عالة على الرجل وسببًا في فقر وشقاء وانهيار المجتمعات التي لا تؤمن بقدراتها ومواهبها.

الخاتمة :

بعد هذا البحث لآراء فلاسفة المسلمين وتأثيرها على مفكري عصر النهضة بخصوص المرأة وقضاياها، نستطيع أن نقول إننا توصلنا من هذا البحث إلى عدة نتائج :

أولًا: إن الطهطاوي قد سبق جميع التنويريين والمثقفين والمفكرين في العالم العربي والإسلامي، حين وضع في كتابه «المرشد الأمين للبنات والبنين»، إستراتيجية هي الأولى من نوعها لتعليم الفتيات، واعتبر هذا حق واجب وليس منة يتفضل بها المجتمع على المرأة.

ثانيًا: إن "قاسم أمين" عند حديثه عن حقوق المرأة ربط بين الحقوق والواجبات، فلكي تحصل المرأة على كامل حقوقها لا بد أن تؤدي ما عليها من التزامات ومسؤوليات تجاه عائلتها ومجتمعها. كما قمنا بالربط بين ما طالب به قاسم أمين وما جاء باتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز والتي صدقت عليها بموجب قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد ثماني عقود من إصدار كتابَيْ قاسم أمين.

ثالثًا: من خلال استعراضنا لآراء أحمد لطفي السيد عن المرأة؛ نجد أننا بحق أمام رجل سبق عصره، رجل عاش في المستقبل، رجل نادى بتعليم المرأة المصرية، ومنحها الحرية كالرجل تمامًا، في مطلع القرن العشرين؛ فتحقق كل ما نادى به في أواخر القرن ذاته.

كما أنه يلمس أهمية دور الأم بوصفها مربية لجيل بأَسْرِه، وأن الأم لا تعطي ولدها من الأخلاق إلا ما لديها.

رابعًا: تبين لنا أن أحمد لطفي السيد مفكرًا اجتماعيًّا أصيلًا من خلال تأكيده على فكرة حرية المرأة، وهى فكرة تلت دعوته لتعليم المرأة المصرية، ويبرز هنا وعيه بالتطور الاجتماعي.

خامسًا: استحق أحمد لطفي السيد بأفكاره التقدمية عن تعليم المرأة المصرية، وتحقيق المساواة والحرية الشخصية لها، وممارسة تلك الأفكار – عملًا لا قولًا فقط– أن يخلد اسمه بين الخالدين.

قائمة المصادر والمراجع :

١. ابن رشد (أبو الوليد): الضروري في السياسة، أحمد شحلان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨.
٢. ـــــــــ: كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الفصل الرابع، خيار العتق، المكتبة الشاملة الحديثة، لبنان، ٢٠٠٩.
٣. ـــــــــ: تلخيص السياسة لأفلاطون، محاورة الجمهورية، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
٤. ـــــــــ: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تحقيق د/محمد عمارة، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣.
٥. أبو زيد (د/ منى أحمد)، المدينة الفاضلة عند ابن رشد، منشأة المعارف، الأسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
٦. السيد (أحمد لطفي): قصة حياتي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.
٧. ـــــــــ: مبادئ في السياسة والآداب والاجتماع، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٣.
٨. ـــــــــ: مقال بعنوان: "القدوة الحسنة"، منشور في الجريدة، العدد ٣٤٣، في ٢٥ من أبريل سنة ١٩٠٨.
٩. ـــــــــ: المنتخبات، الجزء الأول، دار النشر الحديثة، القاهرة، ١٩٣٧.
١٠. الطهطاوي (رفاعة): المرشد الأمين للبنات والبنين، الطبعة الأولى (مطبعة المدارس الملكية، ١٢٨٩ هجري.
١١. أمين (قاسم): تحرير المرأة، القاهرة، ١٨٩٩
١٢. ـــــــــ: الأعمال الكاملة، تحقيق دكتور محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج١، ١٩٧٦.
١٣. حجاب (د/ محمد فريد): الفلسفة السياسية عند إخوان الصفاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢.
١٤. عمارة (د. محمد): رفاعة الطهطاوي، الطبعة الرابعة، دار الشروق، ٢٠٠٩.